e- ISSN 2828-4291
p-ISSN 2827-8798

نظرية التقديم والتأخير

Farhan Haidar

STAI Imam Syafi'I Cianjur

Farhan1999haidar@gmail.com

مستخلص البحث

في تكوين الجمل في اللغة العربية، من الضروري معرفة كل موضع في ترتيب أجزاء الكلام، حيث توجد بعض المواقع التي تحتل مواقع متقدمة أكثر من غيرها، مثل المبتدأ الذي يأتي في الموضع الأول، تليه الخبر، ثم المفعول به، وهكذا. إذا تشكل الكلام بهذا الشكل فهذا هو شكل أصل الكلام. ولكن إذا كان هناك تغيير في ترتيب الأجزاء التي لا تحتل موضعها مثل أن يأتي الخبر في موضع الابتداء، فإن ترتيب الكلام في هذه الحالة يدخل في موضوع التقديم والتأخير، وهو موضوع يشرح التغييرات في ترتيب الجمل عن شكلها الأصلي، ويستند كل ذلك إلى أسباب، كما ذكره الإمام السيبويه والشيخ عبد القاهر، حيث يفضل العرب تقديم أو تأخير بعض الأجزاء بسبب خصوصيتها ورعايتها وهي للاهتمام والعناية، ويجب شرح أسباب وجود هذه الأمور لتصبح موضوعاً شاملاً في الدراسات اللغوية.

الكلمة المفتاحية: نظرية، تقديم، تأخير.

ABSTRAK

Dalam menyusun kalimat di dalam Bahasa arab, wajib mengetahui setiap tempat tingkatan kalimat, ada beberapa kedudukan yang memiliki posisi lebih awal dibandingkan yang lain, seperti mubta yang berada di posisi paling awal, kemudian di susul oleh Khobar, kemudian maful bihi dan seterusnya, jika susunan kalimat terbentuk pada dasar seperti ini maka ini adalah bentuk asli kalimat, tetapi seandainya ada kedudukan kalimat yang tidak menempati posisi sebenarnya, seperti Khobar yang berada pada tingkat awal kalimat, maka penyusunan kalimat pada keadaan seperti ini masuk ke dalam pembahasan taqdim wa ta'khir, sebuah pembahasan yang menjelaskan tentang perubahan-perubahan susunan kalimat dari bentuk sebenarnyak, semua itu dilandaskan dengan alasan, seperti yang dikatakan oleh imam sibawaih dan syekh abdul qohir, orang arab mendahulukan dan mengakhirkan sebuah kedudukan karena ada kekhususan di dalamnya yaitu untuk ihtimam dan inayah, dan harus dijelaskan sebab keberadaan kedua hal itu, agar menjadi pembahasan yang luas.

Kata kunci: Nadzoriyah, taqdim, Ta'khir.

1. التمهيد

رتّب العلماء للكلام رتبة بعضها أسبق من بعض، وهذه تكون أساساً في تركيب الكلام، وهذا الرّتبة أن يجيء أوّلاً رتبة المبتدأ قبل رتبة الخبر، ورتبة الفاعل قبل رتبة المفعول، ورتبة المفعول الأوّل قبل رتبة المفعول الثّاني، ورتبة الحال قبل رتبة صاحبها وهكذا، وهذه كلّها أصل ترتيب الكلام لم يكن فيها التّقديم والتّأخير، ويقال للمخاطب خالي الذّهن أو لسبب تقتضيه الحال لأن يكون الترّتيب على الأصل، لكن إن وُضِعت الكلمة في غير رتبتها بأن تجيء رتبة الخبر على رتبة المبتدأ فصارت خبراً مقدّماً دخلت في باب التّقديم والتّأخير[1]، وذلك نحو قوله تعالى: (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين– الفاتحة)، فإيّاك في الموضعين مفعول به، غير أنّه تقدّم على الفعل وفاعله، ولما جاءت الكلمة في غير رتبتها دخلت في التّقديم والتّأخير، وفي المثال تقديم المفعول به، والأصل في الكلام (نعبدك ونستعينك)، وسبب تقديمه وجود الاهتمام فيه، وفي تقديمه معنى الاختصاص، ولذلك قال المفسِّرون في تفسير تلك الآية: (نخصّك بالعبادة ونخصّك بالاستعانة لا غيرك)، ونحو قوله تعالى: (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ– الروم: 4)، فـ(لله) خبر مقدّم على المبتدأ المؤخّر وهو المعرفة، فالمبتدأ حقّه أن يُؤتَى أوّلاً قبل الخبر إلّا أن يكون المبتدأ نكرة فيجب تأخيره، نحو (في الدّار رجل)، والأصل في الكلام (الأمر من قبل ومن بعد لله)، وكان سبب تقديم الخبر على المبتدأ لوجود الاهتمام في الخبر، وفي ذاك الاهتمام معنى خاصّ وهو الاختصاص، وهو أنّ كلّاً من كون الرّوم مغلوبين أوّلاً وغالبين آخراً ليس إلّا بأمر الله شأنه وقضائه عزّ وجلّ[2]، ونحو قوله تعالى: (وإذا مسّ النّاسَ ضرٌّ– الروم: 33)، فالنّاس في الآية مفعول به وحقّه يجيء بعد الفاعل، وهو في الآية ضرٌّ، والأصل في الكلام (وإذا مسّ ضرٌّ النّاسَ)، فقدّم المفعول به على الفاعل، لأنّ وجود الاهتمام موجّه في المفعول به، وذلك أنّ الله تعالى أراد أن يخبر بأنّ الخطاب عمن أصابه ضرٌّ، وهو أهمّ من الخطاب عن مصيبته، لأنّ النّاس لما أصابهم شيء يكرههم دعوا ربّهم مع أنّهم يشركون بالله، وإذا حصل لهم رحمة رجعوا إلى شركهم ونسوا ما أنعم الله عليهم.

علمنا أنّ الرتية الكلمة إذا وُضِعت في غير رتبتها دخلت في التّقديم والتّأخير، وإنّما قدّم الشّيء على الشّيء فخرج عن أصله لسبب يقتضيه المقام، ولا يقدّم بدون سبب، وإلّا لكان عبثاً في الكلام،

[1] السامرائ،ي صالح فاضل، التقديم والتأخير: (العراق: مجلة المجمع العلمي العربي، 1997)، ص: 71

[2] الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (لبنان: دار إحياء التراث العربي)، ج: 21، ص: 9.

ويكون لكلّ عبارة معنى يميّزها عن العبارة الأخرى، وسبب تقديم الشّيء على الشّيء لوجود العناية والاهتمام فيه، قال الشّيخ عبد القاهر الجرجاني نقلاً عن قول الإمام سيبويه: (أنّ العرب كأنّهم يقدّمون الّذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أغنى وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويغنيانهم)[3]، ولكن التّقديم والتّأخير غير مقصورة في الاهتمام والعناية، فلا بدّ من بيان ما وجه ذالك الاهتمام والعناية، ولا يكفي التّقديم للاهتمام والعناية فقط، ولهما بعض وجوه يجري في سائر مبحث التّقديم، وهل وجود الاهتمام يدلّ على معنى الاختصاص كما مرّ في سورة الفاتحة، وهل وجود الاهتمام لمجرد الاهتمام فقط بسبب غرض الخطاب الّذي يكون أهمّ الكلام فيه كما هو بيّن في سورة الروم آية 33 منها، ولذلك قال الشّيخ عبد القاهر: (وقد وقع في ظنون النّاس أنّه يكفي أن يقال: إنّه قُدِّم؛ للعناية ولأنّ ذكره أهمّ من غير أن يُذكَرَ من أين كانت تلك العناية؟ ولما كان أهمّ؟ ولتخيّل ذلك قد صغر أمر التّقديم والتّأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطب فيه، حتّى إنّك لترى أكثرهم يرى تتبّعه والنّظر فيه ضرباً من التّكلّف)[4].

وقد توهّم كثير من النّاس أنّ وجود التّقديم والتّأخير موجود في المبتدأ والخبر أو في المفعول به فقط، وهذا الموقع ظاهر في بعض البحوث العلميّة، بحثوا عن التقديم والتأخير لا على سبيل الدقّة، اقتاروا في المسند والمسند إليه فقط وتركوا مبحث أصل الكلام، مع أن بحث التّقديم والتّأخير يحتوي أصل الكلام وما خرج منها بأن يكون تقديم المسند إليه على المسند في الجملة الاسميّة، وبأن يكون تقديم المسند على المسند إليه في الجملة الفعليه، وظنّوا إتيان الكلام على أصله لمجرد الإخبار لخالي الذهن عن الخبر فقط، مع أنّ ذلك غير سديد، وقد يكون تقديم المسند إليه وتأخير المسند في الجملة الاسمية لغرض التّشويق، وذلك كقول أبي العلاء المعريّ يرثي بها فقيهاً حنفياً (والّذِي حَارَتِ البَرِيَّة فيه حَيَوَانٌ مُستَحدَثٌ مِن جَمَاد)، ومحل الشاهد: (والّذي حارت البريّة فيه)، وهو المسند إليه، إلّا أنّه مركَّب من اسم الموصول وصلته، فطال الفصل، ثمّ أتى الخبر في السّطر الثّاني، والسّطر الأوّل كلّه مبتدأ بخلاف قولك: (زيدٌ قائمٌ)، فلا فصل بين المسند إليه والمسند، وفي طول المسند إليه من المسند ترغيبٌ للنّفس بمعرفة الحكم، ولما أتى اطمأنّت النّفس، نعم فيما تقدّم أتى بيان أن الكلام إذا تركب على رتبة الكلمة في موضعها لم يكن من التقديم والتأخير، ذلك صالح إذا كان الكلام لمجرد الخبر لخالي الذهن، لكن إذا وجد معنى الاهتمام والعناية

[3] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، كتاب دلائل الإعجاز: ص: 102

[4] كتاب دلائل الإعجاز، المرجع السابق: ص: 108.

فيه يجب بيان ذاك الوجهين، ولذلك ســـيكون البحث عن مفهوم التّقديم والتّأخير يبيّن ما الّذي تحت ضمن التّقديم والتّأخير الّذي قصده العلماء.

2. مضمون البحث

2.1 الأصل في الكلام

قبل خوض مبحث التّقديم والتّأخير في اللّغة العربيّة، يتحتّم بيان أصل نظام الجملة في اللّغة العربيّة؛ لتُفهَم جذور هذه القضيّة، ولئلا يلتبس بين أصل الكلام وبين ما خرج عنه.

فالجملة في اللّغة العربيّة تتكوّن من عمادين أساسين:

1. المسند، وهو المتحدّث به، ويكون فعلاً أو اسماً.
2. المسند إليه، وهو المتحدّث عنه، ولا يكون إلّا اسماً فقط[5].

وهما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد، أي: المتعلّقات، ولكن ليس المراد بالفضلة عند النّحاة أنّها يجوز الاستغناء عنها، بل يكون بعد تمام الجملة؛ فإنّ الفضلة –كما قال ابن هشام– ما يقع بعد تمام الجملة، لا ما يصحّ الاستغناء عنه[6]؛ لأنّ الفضلة قد يتوقّف عليها معنى الكلام؛ كقوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحاً)، فلفظ (مرحاً) فضلة، لكن سياق الكلام لا يستغني عنه، ولو حُذِف عنه لم يكن الكلام مستقيماً في حقّ المخاطب، ومن هذا تبيّن أن المقصود بالفضلة في كلام الجمهور أنّها ما يمكن أن يتألّف الكلام منها أو من دونها، فهذا هو المراد بما يصحّ الاستغناء عنه في كلامهم.

وللجملة صورتان، وهذا بالنّظر إلى أنّ المسند قد يكون اسماً أو فعلاً:

1. فعل مع اسم، أي: فعل وفاعل أو نائب الفاعل، نحو (قام زيدٌ) و(ضُرب عمرٌو).

[5] السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو: (الأردن: دار الفكر، 2000)، ج: 1، ص: 14..

[6] ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، شرح قطر الندى وبلّ الصدى: (مصر: دار السلام، 2014)، ص: 182

فهذه الصورة هي الأصل للجمل الّتي مسندها فعل، وهي بتقديم الفعل على المسند إليه كما في المثالين، فلفظا (قام) و(ضُرب) مسندان، وهما فعلان، ولا يتقدّم المسند إليه على الفعل، أي: المسند إلّا لغرض يقتضيه المقام. فهذا هو الأصل في هذه الجملة، فلا يسأل عن سبب تقدّم المسند على المسند إليه، لكن يرد السؤال إذا تقدّم المسند إليه.

2. اسم مع اسم، أي مبتدأ وخبر، نحو (زيدٌ قائمٌ).

فهذه الصورة هي الصورة الأساسية للجمل الّتي مسندها اسم، فلفظ (قائم) مسند وهو اسم، وهي أن يتقدّم المسند إليه على المسند أو بتعبير آخر (أن يتقدّم المبتدأ على الخبر، ولا يُقدَّم الخبر على المبتدأ إلّا لسبب يقتضيه المقام أو طبيعة الكلام)، فهو الأصل في هذه الجملة، لا يسأل عن سبب تقدّم المسند إليه على المسند، وإنما السؤال في تقدم المسند عن سبب تقدمه[7].

بعد بيان الصورتين في تأليف الجملة العربيّة بالنظر إلى مسندها، فثمّة فرق مِن حيث الدّلالةُ بينهما.

- فالجملة الّتي مسندها فعل تدلّ على التجدّد والحدوث، فإذا أراد شخص الدّلالة على الحدوث .. جاء بجملة مسندها فعل تقدَّم الفعل أو تأخَّر، نحو (يجتهد زيدٌ) و(زيدٌ يجتهد)، كلاهما تدلّان على الحدوث، وفي نحو الثّاني قُدِّم المسند إليه لغرضٍ من أغراض التّقديم.
- فالجملة الّتي مسندها اسم تدل على الثبوت، نحو (زيدٌ قائمٌ)[8].

وذلك فيما تقدّم الكلام عن الفضلة، أي في الفعل والفاعل وفي المبتدأ والخبر، وأمّا أصل التّرتيب في الفضلة، أي المتعلقات فلها أصل بالنّظر إلى تعدية فعله، وأصل موضع المتعلقات أن تقع بعد الفاعل أو الخبر، وهذا بيانه:

- أصل الكلام في الجمل الّتي تحتوي مفعولاً به أن يُؤتَى بالفعل فالفاعل فالمفعول به، وذلك نحو (أكرم زيدٌ سعيداً)، ولا يُعدَل عن أصل الكلام إلّا لسبب فيُقَدَّم المفعول به، نحو تقديم المفعول به

[7] معاني النحو، المرجع السابق: ج(1). ص: 15.

[8] معاني النحو، المرجع السابق: ج: 1. ص: 16.

على الفاعل، نحو (ينصر المجاهدين اللهُ)، ونحو تقديم المفعول به على الفعل، نحو (المجاهدين ينصر اللهُ).

- وأصل الكلام في الجمل الّتي تحتوي مفعولين أن يؤتى بالفعل فالفاعل فالمفعول به الأوّل فالمفعول به الثّاني، وذلك نحو (منح خالدٌ سعيداً داراً)، ولا يُعدَل عن أصل الكلام إلّا لسبب فيُقَدَّم أحد المفعولين، نحو تقديم المفعول الثّاني على المفعول الأوّل (منح خالدٌ داراً سعيداً)، ونحو تقديم المفعولين على الفاعل (منح سعيداً داراً خالدٌ).

وذلك بيان في المفعول به، والمتعلقات غير محصورة في المفعول به، وإنما هي تقع بعد تمام الجملة كما هو مرّ بيانه في الأوّل، إذن المتعلقات كثيرة، ومنها المفعول به والحال والجارّ والمجرور ونحوها، كلّها يأتي بعد تمام الجملة، ولدقيق البيان المثال في الحال (أكل زيدٌ قائماً)، وفي الجارّ والمجرور (مرّ زيدٌ بناصر)، وهو أصل الترتيب فيهما، ولا يقدّم أحد منهما على الآخر إلّا لسبب.

2.2 أصل مبحث التقديم والتأخير

التّقديم على الشّيء على وجهين:

1. التّقديم على نيّة التّأخير

وذلك في كلّ شيء إذا قُدِّم .. فحكمُه على حكمه الّذي كان عليه وفي جنسه الّذي كان عليه، كخبر المبتدأ إذا قُدِّم على المبتدأ، والمفعول إذا قُدِّم على الفاعل، نحو: (منطلقٌ زيدٌ) و(ضرب عمراً زيدٌ)، ومعلوم أن (منطلقٌ) و(عمراً) لم يخرجا بالتّقديم عما كان عليه من كون هذا خبرَ مبتدأ ومرفوعاً بذلك وكونِ ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله كما يكون إذا أُخِّر[9].

2. التّقديم لا على نيّة التّأخير

وذلك في كل شيء إذا قُدِّم .. انتقل حكمُه إلى حكم آخر، وتغيَّر بابُه إلى غير بابه وإعرابُه إلى غير إعرابه، ويكون ذلك في اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له، فتقدَّم

[9] كتاب دلائل الإعجاز، المرجع السابق: ص: 106.

تارةً هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، مثاله (زيد) و(منطلق)، حيث يقال تارةً: (زيدٌ المنطلقُ)، وتارة أخرى: (المنطلقُ زيدٌ)، فـ(المنطلق) لم يُقَدَّم على أن يكون متروكاً على حكمه الّذي كان عليه مع التّأخير وهو خبر مبتدأ كما كان، بل على أن يكون انتقل حكمه عن كونه خبراً إلى كونه مبتدأً، وكذلك لم يُؤَخَّر (زيد) على أن يكون مبتدأً كما كان، بل على أن يخرج عن كونه مبتدأً إلى كونه خبراً[10].

2.3 أشكال التقديم والتأخير

التقديم والتأخير بالنّظر إلى وجود رتبة الكلمة كما هو سابق من نحو رتبة المبتدأ مثلاً ينقسم إلى قسمين:

1. التّقديم والتّأخير فيما يكون بين الكلمات رتب بعضها أسبق من بعض، نحو (قائم زيدٌ) بتقديم الخير على المبتدأ، ونحو ذلك كما هو بيّن في السابق، وفي هذه الحالة ثلاث علل في وجود التّقديم والتّأخير:

- للاهتمام والعناية فقط، وهذا التّقديم والتّأخير قد لا يؤدّي إلى تغيير أساسي في المعنى[11] –وهذه العلة كثرت مواضعها، بل أكثر مبحث هذا الباب في هذه العلة–، وذلك نحو (أكرم محمّدٌ سالماً)، ثمّ (أكرم سالماً محمّدٌ)، ثمّ (سالماً أكرم محمّدٌ)، ونحو ذلك كما عرفت، فتقديم نحو هذا من باب العناية والاهتمام وليس له أثر كبير في المعنى.
- لمراعاة لمعنى معيّن، وهذا التّقديم والتّأخير ذو أثر كبير في المعنى، فيتغيّر تبعاً للتّقديم والتّأخير[12]، وذلك بأن يتغيّر المتعلّق أو الموقع أو نحوهما من أسباب التّغيير، ومثال ذلك قوله تعالى حكاية عو قول رجل: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) فقوله: (من آل فرعون) تقدّم على (يكتم إيمانه)، لتوهّم أنّ الجارّ والمجرور متعلّق بـ(يكتم)، فلم يفهم أنّ الرّجل من آل فرعون، وليس المراد به وُجِد رجل مؤمن يخفي إيمانه من آل فرعون.
- لضرب من التّوسّع في الكلام كما في الشعر ومراعاة الأشجاع، فإنّ الشاعر قد يعسر عليه وضع الكلمات بحسب أهمّيّتها في الكلام، وقد يضطرّه الوزن والقافية إلى التّقديم والتّأخير، وكذلك أمر

[10] كتاب دلائل الإعجاز، المرجع السابق: ص–ص: 106–107.
[11] التقديم والتأخير، المرجع السابق: ص: 84
[12] التقديم والتأخير، المرجع السابق: ص: 84

السجع في القرآن، وجعلوا من ذلك مراعاة الفاصلة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (فأوجس في نفسه خيفة موسى– طه: 67)، قالوا: (لو أخّر (في نفسه) عن موسى فات تناسب الفواصل؛ لأنّ قبله (يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى)، وبعده (إنّك أنت الأعلى)[13]،وكما في قوله تعالى: (آمنّا بربّ هرون وموسى– طه: 70)، بتقديم هرون مع أنّ موسى أحقّ بالتقديم، واعترض بعض العلماء وقالوا أنّ هذا التوسّع الّذي ذكروه مراعاة للفاصلة لا ينطبق على القرآن الكريم، فإنّ القرآن الكريم يراعي المعنى مع مراعاة الفاصلة ولا يراعي الفاصلة على حساب المعنى، وإنّ قوله تعالى في آية سورة طه السابقة مراعى فيه المعنى إلى جانب الفاصلة، ثمّ قال د. صالح فاضل السّامرائي معترضاً في تقديم هرون على موسى: (وقد سبق أن أوضحنا أن ليست كلمة أحقّ بالتقديم لذاتها، وإنّما يكون ذلك بحسب المقام، فقد يقتضي المقام تقديم المفضول على الفاضل، وفي القرآن الكريم مواطن كثيرة)[14].

2. التّقديم والتّأخير فيما لا يكون بين الكلمات رتب بعضها أسبق من بعض، وذلك كالمتعاطفين والصّفات وغير ذلك[15]، نحو قوله تعالى: (وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة– البقرة: 58)، وقوله تعالى: (وقولوا حطّة وادخلوا الباب سجّداً– الأعراف: 161)، فقد قدّم السجود على القول في آية البقرة، وأخّره في آية الأعراف، وكان التّقديم والتّأخير في هذه الحالة للعناية والاهتمام.

2.5 مواضع التقديم والتأخير ومعانيهما

بعد بيان عن مبحث التقديم والتأخير من ناحية أصل بحثه وأشكاله، فينبغي أن تشرح مواضع هذا البحث حتى يتصوّر في الذّهن، وأمّا مواضعه فهو على حسب رأي العلماء بين منهج القديم ومنهج الحادث، وعند القديم سيكون الترتيب كما رتّبه الإمام سعد الدّين التّفتازاني في كتابه المطوّل، وعند الحادث سيكون التّرتيب كما رتّبه د. صالح فاضل السّامرائي في كتابه معاني النحو، وبعد سرد المنهجين سيُضَّم كلّ منها على شكل جديد؛ لأنّ التّرتيب في الحقيقة غير المختلف، والاختلاف في الإجمال والتفصيل، وهذا

[13] التقديم والتأخير، المرجع السابق: ص: 84
[14] التقديم والتأخير، المرجع السابق: ص: 85
[15] التقديم والتأخير، المرجع السابق: ص: 80

بيانه على منهج القديم وأمّا ترتيب التّقديم والتّأخير عند الإمام سعد الدّين التّفتازنيّ فهو على ثلاثة مواضع وكلّ منها قسمان كما يلي:

1. المسند إليه: وهو تقديمه وتأخيره.
2. المسند: وهو تقديمه وتأخيره.
3. المتعلّقات: وهو تقديم مفعول به ونحوه وتقديم بعض معمولات على بعض.

وأمّا ترتيب التّقديم والتّأخير عند د. صالح فاضل السّامرائيّ في كتابه معاني النّحو على ما يلي:

1. تقديم الخبر المفرد على المبتدأ
2. تقديم الخبر الظّرف والجارّ والمجرور
3. تقديم المبتدأ على الفعل
4. تقديم المفعول به وهو له صورتان:
   - تقديمه فيما يتعدّى إلى واحد، وتحته ثلاث صور:
     - تقديم الفاعل على المفعول به
     - تقديم المفعول به على الفاعل
     - تقديم المفعول به على الفعل والفاعل
   - وتقديمه فيما يتعدّى إلى اثنين، وتحته سبع صور:
     - أن يتقدّم الفعل والفاعل ثمّ المفعول الأوّل ثمّ المفعول الثّاني
     - أن يتقدّم المفعول الثّاني على المفعول الأوّل
     - أن يتقدّم المفعولان ويتأخّر الفاعل
     - أن يتقدّم أحد المفعولين على الفاعل ويتأخّر الثّاني عنه
     - أن يتقدّم المفعولان على الفعل والفاعل
     - أن يتقدّم أحد المفعولين على الفعل ويتأخّر الثّاني على الفعل والفاعل
     - أن يتقدّم أحد المفعولين على الفعل ويتقدّم الآخر على الفاعل
5. تقديم الجارّ والمجرور أو الظّرف
6. تقديم الحال، وله ثلاث صور:
   - تقديم الفعل فالفاعل ثمّ الحال
   - تقديم الفعل فالحال ثمّ الفاعل

- تقديم الحال فالفعل ثمّ الفاعل

إذا تأمّلنا ترتيب الإمام السعد وترتيب د. صالح فاضل .. وجدنا أنّه لا فرق؛ إذ التّرتيب الّذي أتى به د. صالح فاضل السّامرائيّ موجود في المطوّل إلّا أنّه جدّد ذلك التّرتيب وجعله على شكل جديد، وإذا جمعنا التّرتيبين فسيكون على ما يلي مع ذكر المعاني الحاصلة على سبيل المثال:

1. المسند إليه

أ. تقديمه:

- تقديم المسند إليه على المسند (الاسم)، نحو (محمّدٌ نبيُنا ومحمّدٌ رسولُنا ومحمّدٌ مقتدانا ومحمّدٌ هادينا)، وفائدة هذا التّقديم إيهامه أنّه لا يزول عن الخاطر أو أنّه يستلذّ به ، وكُرِّر لفظ (محمّد)، مع أنّه يمكن الاكتفاء بالضّمير، وذُكِر المسند إليه لهذا المعنى[16]، ونحو (سعدٌ في الدّار) و(السفاح في دار صديقك)، وفائدة هذا التّقديم تعجيل المسرّة والمساءة للتّفاؤل أو التّطيّر؛ لأنّ سعداً والسفاح وإن كانا اسمي علمٍ لهما معنى لغوي، وسعد معناه سرور وفرح، والسفاح معناه إراقة الدّم، بتقديم سعد نرجو حصول الفرح والسرور في الدار، وبتقديم السفاح نتوقع وجود ما يكرهنا من الدواهي.
- تقديم المسند إليه على المسند (الفعل)، نحو (سعيدٌ أعانني)، فالتّقديم لإفادة التّخصيص أو الحصر، وذلك قد خُصِّص سعيد بالإعانة وقصرت عليه، وذلك بأن كان المخاطب يظنّ أنّ الّذي أعانك خالدٌ مثلاً فتردّ عليه بهذا القول[17]، بخلاف نحو (أعانني سعيدٌ)، كان إخباراً ابتدائياً والمخاطب خالي الذّهن، ونحو (هو يغيث الملهوف)، فالتّقديم لإفادة تحقيق الأمر وإزالة الشّكّ، وذلك لمن يظنّ أنّه لا يفعل ذلك، فأنت لا تريد أن تصرّر إغاثة الملهوف عليه وتحصرها فيه، ولكنّك أردتَ أن تزيل الشّكّ من ذهن السّامع[18].

ب. تأخيره: سيكون كما في تقديم المسند.

2. المسند

أ. تقديمه:

[16] التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد، شرح تلخيص المفتاح المطول: (دمشق: دار اللباب، 2022)، ص: 205.

[17] معاني النحو، المرجع السابق: ج: 1. ص: 158.

[18] معاني النحو، المرجع السابق: ج: 1. ص: 159.

- تقديم الفعل على الفاعل، نحو (سـعدت بغُرَّة وجهك الأيامُ...)، كان التّقديم للتّفاؤل، بتقديم (سعد) نتفاءل وجود السّعدة.
- تقديم الخبر المفرد على المبتدأ، نحو (قائم زيد)، كان التّقديم للتّخصيص، ومعناه: أنّه مقصور على القيام لا يتجاوزه إلى القعود، وذلك إذا كان السّامع يظنّ أنّ زيداً قاعدٌ لا قائمٌ، ينبغي أن يتقدّم المسـند؛ لتصـحيح الوهم الّذي في ذهن المخاطب[19]، ونحو (عظيم أنت يا الله)، التّقديم للتّعظيم على كلّ ما أنعم الله عليه.
- تقديم الخبر الظّرف أو الجارّ والمجرور، نحو (في الدّار زيدٌ)، فتقديم الخبر أفاد التّخصيص؛ لأنّ المخاطب ينكر أن يكون زيد في الدّار، أو يظنّ أنّه في المكتب، ولو قُدِّم المبتدأ في هذا المثال فهو واضح من قبيل إخبار أوليّ والمخاطب خالي الذّهن[20].

ب. تأخيره: مثل تقديم المسند فيما سبق.

3. المتعلّقات

أ. تقديم مفعول به ونحوه:

- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، نحو قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعبَدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينَ)،كان التقديم للاختصاص، ومعناه: نخصّك بالعبادة والاستعانة، أي: لا نعبد أحداً إلّا إيّاك، ولا نستعين أحداً إلّا إيّاك، ونحو قولك: (سعيداً أكرم خالد)، يفيد تقديم المفعول به ردَّ الخطأ للمخاطب الّذي ظنّ أنّ خالداً أكرم أحمد مثلاً، ثمّ صحّحتَه.
- تقديم المفعولين على الفعل والفاعل، نحو (سـعيداً داراً منح خالد)، كان التقديم في المفعولين قد يكون للاختصاص بأن يكون خالد منح سعيداً فقط، والممنوح دار فقط لا غيره.
- تقديم الظّرف والجارّ والمجرور، نحو قوله تعالى: (وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون)، كان (وعلى الله) جارّاً ومجروراً تقدّم على متعلَّقه، فالتقديم في هذه الآية يفيد الاختصـاص، ومعناه: المتوكّلون وكّلوا كلّ أمرهم إلى الله فحسب لا إلى غيره.
- تقديم الحال ثمّ الفعل والفاعل، نحو (ماشـياً حضـر زيد)، يقال للسّـامع الّذي يظنّ أنّ خالداً حضـر راكباً لا ماشـياً، فقدّمتَ الحال على فعلها؛ لإزالة الوهم، أو لردّ الخطأ في

[19] معاني النحو، المرجع السابق: ج: 1. ص: 150.

[20] معاني النحو، المرجع السابق: ج: 1. ص: 154.

التّعيين، وقد يكون المعنى للاختصاص؛ بأن يكون المتكلّم أراد أن يخبر أنّ خالداً حضر ماشياً فقط، لم يقدر على الحال غيرها.

ب. تقديم بعض معمولات على بعض.

- تقديم المفعول به على الفاعل، نحو قوله تعالى: (إِنْ يَمسَسكُم قَرحٌ فَقَد مَسَّ القَومَ قَرحٌ مِثلُه)، فالتقديم هنا لزيادة الاهتمام في المفعول به، وإنّ هذه الآية نزلت في معركة أحد الّتي أصاب المسلمين فيها أذى شديد، وقُتِلَ فيها من قُتِلَ من المسلمين، وشُجَّ وجهُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأنزل الله تعالى هذه الآياتُ يُوَاسِيهم ويمسح عنهم الحزن الّذي أصابهم، فأخبرهم الله تعالى أنّ القرح والأذى لم يصبهم وحدَهم، إنّما أصاب أعداءهم أيضاً، وقُدِّم العدو وهو (القوم)؛ لأنّه هو الّذي يعني المسلمين ههنا، إذ ليس المهِمُّ القرحَ، وإنما المهمّ مَن أصاب، فقُدِّم القومُ لأن أصابه هؤلاء بأعينهم هو الّذي يواسي المسلمين ويخفِّف عنهم الحزن[21].
- تقديم المفعولين وتأخير الفاعل، نحو: (منح سعيداً داراً خالد)، فالتقديم هنا قد يفيد ردّ الخطأ أو الاختصاص على حسب مقام الكلام، فردّ الخطأ بأن يكون الإنسان ظنّ أن خالداً منح بكراً بالدرجة، فتصححه، والاختصاص بأن يكون الإنسان خال أن خالداً منح سعيداً وبكراً بالدار، فتخبر بأن خالداً منح سعيداً فقط دون غيره.
- تقديم المفعول الثّاني على المفعول الأوّل، نحو (منح خالد داراً سعيداً)، بتقديم الدار على سعيد، وذلك لوجود الاهتمام الأكثر في المفعول الثاني، فمعنى التقديم على حسب المقام.
- تقديم أحد المفعولين على الفاعل وتأخير الثّاني عنه، نحو (منح سعيداً خالد داراً).
- تقديم أحد المفعولين على الفعل وتأخير الثّاني على الفعل والفاعل، نحو (سعيداً منح خالد داراً).
- تقديم أحد المفعولين على الفعل ويتقدّم الآخر على الفاعل، نحو (سعيداً منح دارًا خالد).
- تقديم الفعل ثمّ الحال ثمّ الفاعل، نحو (حضر ماشياً زيد).

[21] معاني النحو، المرجع السابق: ج: 2. ص:56.

- تقديم الحال فالفعل ثمّ الفاعل، نحو (ماشياً قدم خالد). وكان التقديم في هذه الأمثلة على حسب المقام ومقتضى الحال، فرجع المعنى حول الاهتمام والعناية مع بيان سبب وجودهما، وقد يكون للاختصاص أو ردّ الخطأ أو التعظيم ونحو ذلك من المعاني.

3. نتائج البحث

يتلخص البحث عن التقديم والتأخير فيما يلي:

1. أن للكلام رتباً أسبق من بعض، إذا كان الكلام جرى على الأصل بأن يكون قدوم الفاعل بعد الفعل لم يكن من باب التقديم والتأخير، ولكن قد يرد المعنى الخاصّ في أصل الكلام على حسب المقام، ولذلك قد يدخل في باب التقديم والتأخير.
2. أن الكلمة إذا أتت في غير موضعها بأن جاء خبر قبل مبتدأ دخل في لبّ مبحث التقديم والتأخير.
3. أصل مبحث التقديم هو التقديم على نية التأخير، وذلك في كلّ شيء إذا قُدِّم فحكمُه على حكمه الّذي كان عليه وفي جنسه الّذي كان عليه، كخبر المبتدأ إذا قُدِّم على المبتدأ.
4. أصل المعنى لمبحث التقديم والتأخير أن يكون للعناية والاهتمام، إلا أنهما لا بدّ من بيان سبب وجودهما.
5. التقديم والتأخير قسمان، وهو فيما يكون بين الكلمات رتب، وفيما لا يكون بين الكلمات رتب.
6. مواضع التقديم والتأخير غير منحصرة في المسند والمسند إليه فقط، بل دخل أيضاً المتعلقات.
7. وجود الفرق بين ترتيب التقديم والتأخير عند الحادث والقديم كما هو واضح في الترتيب عند الإمام السعد التفتازاني وعند د. صالح فاضل السامرائي، لكن مضمون البحث سواء، والترتيب عند د. صالح على سبيل الدقة، وعند الإمام السعد على سبيل الإجمال، وستجد ما رتبه د. صالح في ترتيب الإمام السعد في كتابه المطوّل.

4. مصادر اليحث

السامرائي، فاضل صالح. (1997، 1، يناير). التقديم والتأخير. **مجلة المجمع العلمي العراقي**. بغداد: العراق. مجلة فصلية.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد. (2022). **شرح تلخيص المفتاح المطول**. تحقيق: ضياء الدين عبد الغني القالش. سوريا: دمشق. دار اللباب. ط(1).

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: لبنان. دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. **كتاب دلائل الإعجاز**. تحقيق: محمود محمد شاكر.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد. (2014). **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**. تحقيق: محمد محمود القاضي. القاهرة: مصر. دار السلام. ط(2).

السامرائي، فاضل صالح. (2000). **معاني النحو**. عمان: الأردن. دار الفكر. ط(1).